علم القافية

حـدّ القـافـيـــة

جاء في صحاح الجوهري (قفا): «قَفَوْتُ أثره قَفْواً وقُفُوًّا، أي اتَّبَعْتُه. وَقَفَّيْتُ على أثره بفلان، أي أَتْبَعْتُه إياه، قال تعالى: ﴿**ثم قَفَّيْنا على آثارهم برسلنا**﴾[1]. ومنه الكلام المقفّى، ومنه سُمّيت قوافي الشعر لأنّ بعضها يتبع أثر بعض».

وجاء في كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي ما نصّه[2]: «سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت، مأخوذة من قولك: قفوتُ فلاناً، إذا تَبِعْتُه، وقفا الرجل أثر الرجل إذا قصّه، وقافية الرأس: مؤخّره».

أ ـ واختلف في حدّ القافية؛ فقال قطرب: القافية حدّ الرويّ، لأن القائل يقول: قافية هذه القصيدة دال أو ميم.

ب ـ وقال سعيد بن مسعدة: القافية الكلمة الأخيرة، واحتجّ بأنّ قائلاً لو قال لك: اجمع لي قوافي تصلح مع «كتاب» لأتَيْتَ له بـ «شباب ورباب».

---

(١) الحديد: ٢٧.

(٢) ص ٥٥.

جـ - وقال بعضهم: القافية البيت، واحتجّ بقول سحيم عبد بني الحسحاس:

أشارت بِمِدْراها وقالت لِتِرْبها أَعَبْدَ بني الحسحاس يزجي القوافيا؟

د - وذهب قوم إلى أن القافية هي القصيدة، واحتجوا بهذا البيت من قول عبيد بن ماوية:

وقافيةٍ مِثْلَ حَدِّ السِّنا نِ تبقى ويذهب من قالها

قال ابن جنّي: لا يمتنع أن يراد بالقافية القصيدة، وذكر البيت[1].

وقال المرزوقي في شرح لفظ «القافية» من قول عبيد[2]: «القافية آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته وإعادته في كلّ بيت، سُمّي بذلك لأنه يقفو ما قبله. وهم يُسَمُّون البيت بأسره قافية لاشتماله على القافية، والقصيدة بأبياتها قافية لاشتمالها على الأبيات المقفّاة».

هـ - وأطلق سويد بن جُميع المرثدي لفظ القوافي على الشعر كله فقال:

بني عمّنا لا تذكروا الشعر بعدما دَفَنْتُم بصحراء الغمير القوافيا

والمعتمد في علم القافية من هذه الأقوال ما ذكره الخليل من أنها تبدأ من آخر حرف في البيت، إلى أول ساكن يليه، مع المتحرك الذي قبل الساكن. فالقافية في قول المتنبي:

ومَن تفكَّرَ في الدّنيا ومُهْجَتِه أقامَهُ الفِكْرُ بين العَجْزِ والتَّعَبِ

هي: والتّعبِ. فالياء الناشئة من إشباع كسرة الباء آخر حرف في البيت، والتاء الأولى من الحرف المشدّد أوّل ساكن يليه، والواو هو الحرف المتحرك قبل الساكن.

والقافية في قوله:

---

(١) انظر لسان العرب (قفا).

(٢) شرح حماسة أبي تمام ٢: ٦٠٧.

يـا مَـنْ يَـعِـزُّ عـلـيـنـا أَنْ نُـفـارِقَـهُـمْ وِجْـدانُـنـا كـلَّ شـيءٍ بـعـدكُـم عَـدَمُ

هي: كم عدمُ. فالواو الناشئة من إشباع ضمّة الميم آخر حرف في البيت، والميم من: كُم أوّل ساكن يليه، والكاف هو الحرف المتحرك قبل الساكن.

أما القافية في قوله:

فـلـيـت طـالـعـةَ الـشَّـمْـسَـيْـنِ غـائـبـةٌ ولـيـت غـائـبـةَ الـشَّـمْـسَـيْـنِ لَـمْ تَـغِـبِ

فهي: لم تغبِ. فالياء الناشئة من إشباع كسرة الباء آخر حرف في البيت، والميم من: لَمْ أوّل ساكن يليه، واللام هو الحرف المتحرك قبل الساكن.

ومن الشواهد الثلاثة المتقدمة يظهر أن القافية حسب ما ذكره الخليل، تأتي كلمة مستقلّة كما في الشاهد الأول، وتأتي كلمة وبعض كلمة كما في الشاهد الثاني، وتأتي كلمتين كما في الشاهد الثالث.

تدريـــب:

١ ـ عرّف القافية لغة واصطلاحاً.

٢ ـ حدّد القافية في كلٍّ من الأبيات التالية:

- يا مَن رأى البركةَ الحسناءَ رؤيتُها والآنسـاتِ إذا لاحَتْ مَغـانيهـا
- أتاكَ الرّبيع الطَّلْقُ يختالُ ضاحكاً من الحُسْنِ حتى كاد أن يتكلّما
- وأطلسَ عسّالٍ وما كان صاحباً دعـوتُ بـنـاري مَـوْهِـنـاً فـأتـانـي
- والـمـوت نَـقَّـادٌ عـلـى كـفِّـهِ جـواهـرٌ يـخـتـار مـنـهـا الـجِـيـادْ
- لا تُنْكِرَنَّ رحيلي عنك في عَجَلٍ فـإنّـنـي لـرحـيـلـي غـيـرُ مُـخـتـارِ
- على ذا مضى الناس: اجتماعٌ وفُرْقَةٌ ومَـيْـتٌ ومـولـودٌ، وقـالٍ ووامِـقُ
- فتى الخيلِ قد بَلَّ النّجيعُ نُحورَها يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقام عصيبِ

حـــروف القـافيـــة

يراد بحروف القافية الحروف التي إذا جاء بها الشاعر في أول شعره، عليه أن يلتزمها في سائر أبيات قصيدته. وليس عند العرب معرفة بشيء من هذه الحروف إلا بالروي. وحروف القافية ستة: الروي، والوصل، والخروج، والرّدف، والتأسيس، والدّخيل.

الـــــروي

هو أثبت الحروف، وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويتكرر في قوافي الأبيات جميعاً، وإليه تنسب القصيدة. قال أبو يعلى[1]: «وفي الرويّ من التمكّن ما ليس في غيره من الحروف اللازمة؛ لأننا قد نجد تارة شعراً خالياً من التأسيس، وتارة شعراً خالياً من الرّدف، ويوجد ما هو خالٍ من الصلة والخروج، ولا يوجد شعر يخلو من الرويّ. فلهذا المعنى - والله أعلم - خُصّ بالاسم المشتق من الرواية، ووقع به التمييز فقيل: لاميّة امرىء القيس ودالّيّة النابغة وميميّة زهير».

والرويّ آخر الشعر المقيّد (أي الحرف الساكن في آخر البيت إذا كانت القافية ساكنة أي مقيّدة)، وما قبل الوصل في الشعر المطلق (أي

(١) القوافي ص ٧٥.

الحرف المتحرك في آخر البيت[1] إذا كانت القافية متحركة أي مطلقة).

فالرويّ في الشعر المقيّد هو الراء الساكنة في قول امرىء القيس:

فـلا وأبـيـكِ ابـنـةَ الـعـامـريِّ لا يَـدَّعـي الـقـومُ أنّـي أفـرُّ

والدال الساكنة في قول الشاعر:

وإنْ سَـمَـتْ نـفـسـي إلـى غـايـةٍ قُـدْتُ إلـيـهـا الـضـامـرات الـجـيـادْ

والرويّ في الشعر المطلق كالباء المفتوحة في قول البحتري:

أضـرَّتْ بـضَـوْء الـبـدرِ والـبـدرُ طـالـعٌ وقـامَـتْ مـقـامَ الـبـدر لـمّـا تَـغـيَّـبـا

والسين المكسورة في قوله:

يـغـتـلـي فـيـهـمُ ارتـيـابـيَ حـتّـى تـتـقـرَّاهُـمُ يـدايَ بِـلَـمْـسِ

وقد تصلح حروف المعجم رويّاً إلاّ حروفاً ضَعُفَتْ كالألف والياء والواو والهاء، على ما فصّلَتْه كتب القوافي.

وأكثر القوافي وروداً في الشعر العربي قافية الراء واللام والميم والدال والنون.. وأقلّها ما نُظم على قافية العين والصاد والضاد والثاء..

تدريـــب:

حدّد قافية كلٍّ من الأبيات التالية، ثم سَمِّ حرف القافية:

- أَظْـمَـتْـنِـيَ الـدّنـيـا فـلـمّـا جـئـتُـهـا مُـسْـتَـسْـقِـيـاً مَـطَـرتْ عـلـيَّ مـصـائـبـا
- ومـا كـان تَـرِكِـي الـشـعـر إلاّ لأنـه تُـقَـصِّـرُ عـن وصـف الأمـيـر الـمـدائـحُ
- أَزِل حَسَـد الحُسّـادِ عنّي بِكَبْتِهِمْ فـأنـت الـذي صيَّـرْتَـهُـمْ لـيَ حُـسَّـدا
- تَـركـوا الأرضَ بـعـدمـا ذَلَّـلُـوهـا ومَـشَـتْ تـحـتـهـم بـلا مـهـمـازِ
- أَرَقٌ عـلـى أَرَقٍ ومِـثْـلِـيَ يَـأْرَقُ وجـوًى يـزيـدُ وعَـبْـرَةٌ تَـتَـرَقْـرَقُ

(١) ما لم يكن الوصل هاء كما سيأتي بيانه.

- لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حتّى تُرى منشورة الضَّفْرَيْنِ يومَ القِتالْ
- يا طالبَ الرّاحةِ أخطَأْتَها ما لكَ من دنياكَ إلاّ التّعَبْ

الـوصـــــل

ويقال له حرف الصلة أيضاً. وهو حرف مدٍّ ساكن ناشىء عن إشباع حركة الرويّ، أو هاء ساكنة أو متحركة تلي حرف الروي.

أ ـ فإذا كان حرف الوصل مدًّا فهو تَبَعٌ لحرف الرويّ:

- فإذا كانت حركة الرويّ ضمّة كان الوصل واواً.
- وإذا كانت حركة الروي فتحة كان الوصل ألفاً.
- وإذا كانت حركة الروي كسرة كان الوصل ياء.

وأمثلة ذلك:

- أتَوْكَ يجرُّون الحديد كأنّهم سَروْا بجيادٍ ما لَهُنَّ قوائمُ

  الواو الناشئة عن إشباع الميم المضمومة وصل.
- ويَهُمُّ فيك إذا نطَقْتَ فصاحةً من كلِّ عضوٍ منك أن يتكلَّما

  حرف الوصل هو الألف الساكنة الناشئة عن إشباع الميم المفتوحة، وتسمّى ألف إطلاق الشعر.
- ضيف ألَمَّ برأسي غير مُحْتَشِمِ والسيفُ أحْسَنُ فِعْلاً منه باللِّمَمِ

  الوصل هو الياء الناشئة عن إشباع الميم المكسورة[1].

---

(١) وقد لا يكون حرف الوصل ناشئاً عن مدّ حركة حرف الروي، بل يكون من أصل =

ب ـ وإذا كان حرف الوصل هاءً جاءت على أربع حالات: مضمومة ومفتوحة ومكسورة وساكنة:

- رأَتْ أُمُّ عمرٍو يومَ سارت مدامعي تَنِم بسرّي في الهوى وتُذيعُهُ
  حرف الوصل الهاء المضمومة.
- وهيفاءَ لا أُصغي إلى من يلومُني عليها ويُغْريني بها أن يَعِيبَها
  حرف الوصل الهاء المفتوحة.
- ألا بأبي من حِيْلَ دون مَزارِهِ وقد بِتُّ أستسقي الغمامَ لدارِهِ
  حرف الوصل الهاء المكسورة.
- رُبَّ شادٍ على الظَّما أسلم الرُّو حَ وروّى الأجيالَ نَبْعُ بيانِهْ
  حرف الوصل هو الهاء الساكنة[1].

تدريب:

سَمِّ حرف الرويّ في الأبيات التالية، ولاحظ حرف الوصل الذي يليه: هل هو إشباع لحركة الروي أم هو غير ذلك؟

- قال حافظ إبراهيم يمدح المهاجرين إلى المهاجر الأمريكية:

بأرضِ كُولُمْبَ أبطالٌ غَطارفَةٌ أُسْدٌ جِياعٌ إذا ما وُوثِبوا وَثَبُوا

= الكلمة (مثل فتى، راضي، يلقي، عليا)، أو ضميراً متصلاً بها (ضربا، جمعوا، قفي) وهاك بعض الأمثلة:

- فلمّا تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا
- أَمِطْ عنك تشبيهي بما وكأنّه فما أحدٌ فوقي ولا أحدٌ مِثْلي
- وعزَّتْ قديماً في ذَراكَ خيولُهم وعَزُّوا وعامت في نداكَ وعامُوا
- ألا أنْعِمْ صباحاً أيّها الطّللُ البالي وهل يَنْعَمَنْ مَن كان في العُصُر الخالي

(١) ولا فرق بين أن تكون الهاء ضميراً متصلاً كالبيت السابق، أو أن تكون هاءً أصلية كقوله:

أَبْلِغْ أبا عمرٍو أُخَيْحَةَ والخطوب لها تَشابُهْ

أسطولهم أملٌ في البحر مرتحلٌ وجيشهُم عملٌ في البرّ مغترِبُ
ما عابهم أنّهم في الأرض قد نُثِروا فالشُّهْبُ منثورةٌ مذ كانت الشُّهُبُ

ـ قال عمر أبو ريشة مخاطباً قريشاً:

يومُ بدرٍ يومٌ أغرُّ على الأيّـ ـامِ باقٍ إن شئتِ أو لم تشائي
رَكَزَ الله فيه أسمى لواءٍ وجثا الخُلْدُ تحت ذاك اللواءِ

ـ قال ابن زهر في الشيب:

إنّي نظرتُ إلى المرآة إذ جُلِيَتْ فأنكرَتْ مُقْلتايَ كلَّ ما رَأَتا
رأيتُ فيها شُيَيْخاً لستُ أعرفُه وكنتُ أَعْهَدُ فيها قبل ذاك فتى
فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا متى تَرَحَّلَ عن هذا المكان متى؟!
فاستضحكَتْ ثمّ قالت لي تُغالِطُني قد كان ذاك، وهذا بعد ذاك أتى.

الخـــــروج

إذا كان حرف الأصل هاءً متحركة، فالحرف الناشىء عن إشباع حركة الهاء هو حرف الخروج. فهو إذاً حرف متولّد من هاء الصلّة المتحركة، ملازم لها ولا ينفكّ عنها:

- فإن كانت حركة الهاء ضمة كان الخروج واواً.
- وإن كانت حركة الهاء فتحة كان الخروج ألفاً.
- وإن كانت حركة الهاء كسرة كان الخروج ياءً.

وشواهد هاء الوصل المتحركة السابقة توضح ذلك؛ ففي قوله:

تنمّ بسرّي في الهوى وتذيعُهُ

العين من «تذيعه» رويّ، والهاء المضمومة وصل، والواو الناشئة عن إشباع ضمة الهاء خروج. وفي قوله:

ويغريني بها أن يعيبَها

الباء من «يعيبها» رويّ، والهاء المفتوحة وصل، والألف التي تلي الهاء خروج. وفي قوله:

وقد بتُّ أستسقي الغمام لدارِهِ

الراء من «داره» روي، والهاء المكسورة وصل، والياء الناشئة عن إشباع كسرة الهاء خروج.

والخروج لازم لا يجوز تغييره، ويجب التزام حركته في القصيدة إلى آخرها.

تدريـــب:

اذكر حرف الروي والصلة والخروج فيما يلي من الأشعار:

- ومـن لا يـعـرف الـخـيـر مـن الـشّـر يَـقَـعْ فـيـهِ
- ويـشـتـدّ بـي والـرمـح يـلـثـم نـحـره إلـى كـلّ قِـرْنٍ لـلأسـنّـةِ كـارِهِ
- إذا عَلَتْها الصَّبا أَبْدَتْ لها حُبُكاً مثل الجواشن مصقولاً حواشيها
  فحاجب الشمس أحياناً يضاحكها وربّق الغيث أحياناً يباكيها
- اِعْـمَـلْ لِـرِزْقِـكَ كـلّ آلـه لا تـعـقـدنّ بـذلّ حـالَـهْ
- ولِـلْـغُـصْـن تـرنـيـمـة الـعـنـدلـيـب ولِـلْـجـوِّ تـسـبـيـحـةُ الـقُـبَّـرَهْ
- نـحـن قـوم فـي ذُراً بـاسـقـاتٍ ضـرب الـعـزُّ عـلـيـهـا رُواقـا

الـــــرّدف

مأخوذ من رِدْف الراكب، وكل شيء تبع شيئاً فهو رِدْفه. فالروي أصل فهو الراكب وهذا كردفه.

والرّدف في الشعر حرف ساكن من حروف المدّ واللّين، يقع قبل حرف الرويّ ليس بينهما شيء، ساكناً كان هذا الرويّ أو متحركاً.

فإذا كان الردف ألفاً وجب أن يكون ما قبلها مفتوحاً، ولم يَجُزْ معها غيرها، ووجب التزامها في القصيدة، فلا تتناوب الألف مع الواو والياء، ومثاله قول الشاعر:

علـوٌّ فـي الـحـيـاة وفـي الـمـمـات ... لَـحَـقٌّ تـلـك إحـدى الـمـعـجـزاتِ

أصـاروا الـجـوَّ قَـبْـرَك واسـتـعـاضـوا ... عـن الأكـفـان ثـوب الـسّـافـيـاتِ

لِعُظْمِكَ في النفوس تبيتُ تُرعى ... بـحـرّاسٍ وحُـفّـاظٍ ثـقـاتِ

فالألف ردف، والتاء روي، والياء الناشئة عن إشباع التاء وصل، وكل أبيات القصيدة الردف فيها هو الألف.

وإذا كـان الـردف واواً جـاز مـعـهـا الـيـاء[1]، وكـان مـا قـبـل الـواو مضموماً، وما قبل الياء مكسوراً. وجاز أن يكون ما قبلهما مفتوحاً.

---

(١) ذكر سيبويه أنه لا يجوز للشاعر أن يعاقب بين الواو والياء في القصيدة الواحدة، فيجعل الواو ردفاً في بيت، والياء ردفاً في بيت آخر. وفي المسألة خلاف.

فممّا رِدْفُه واوٌ قبلها ضمّة قول الشاعر:

ماذا لقيتُ من الدنيا وأَعْجَبُها أنّي بما أنا باكٍ منه محسودُ

والذي ردفه ياءٌ مكسورٌ ما قبلها قوله:

أحببْتُ بِرَّكَ إذ أَرَدْتُ رحيلا فوجدْتُ أكثر ما وجَدْتُ قليلا

والذي ردفه واو قبلها فتحة:

ومَشْيهُنَّ بالحبيبِ مَوْرُ كما تهادى الفتيات الزُّوْرُ

وما كان ردفه ياء مفتوحاً ما قبلها:

خُذْها إليك فإنّ وُدَّك طالقٌ منّي وليس طلاقَ ذات البَيْنِ

أما المعاقبة بين الردف بالواو والياء، فمثالها قول الشاعر في مطلع قصيدة:

نظرَتْ بألْحاظِ الظّباءِ العِيْنِ ظَمْياءُ بالعَقِداتِ من يَبْرِيْنِ

ترنو وقد وَلَعَ الفتورُ بعينها وَلَعَ الهوى بفؤادي المفتونِ

تدريب:

١ ـ سمّ حرف الروي، والصلة، والرّدف، ولاحظ تناوب الواو والياء في الرّدف:

وإذا النّساء نَشَأْنَ في أُمِّيَّةٍ رضع الرّجال جهالةً وخُمولا

ليس اليتيمُ مَن انتهى أبواه مِن همّ الحياة وخَلَّفاهُ ذليلا

إنّ اليتيمَ هو الذي تلقى له أُمّاً تخلَّتْ أو أباً مشغولا

٢ ـ تتبَّع قصيدة المتنبي التي مطلعها:

في الخدّ إن عَزَم الخليطُ رحيلا مَطَرٌ يزيدُ به الخدودُ مُحولا

ولاحِظْ في أبياتها تناوب الواو والياء في الردف، ثم اختر منها ثلاثة أبيات، وسَمِّ حروف القافية والصلة والردف.

٣ ـ مرّ بك أن ضرب الطويل (فعولن) وضرب البسيط (فعْلن) يلزمهما الردف غالباً. لاحظ ذلك في البيتين التاليين، واذكر رويّ كلٍّ منهما وصلته وردفه:

- أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل ساءلوا الغوّاص عن صَدَفاتي
- يا ليلةً ليس في ظَلْمائها نُورُ إلاّ وجوهاً تضاهيها الدّنانيرُ

التأسيس والدّخيل

أ ـ التأسيس ألف بينها وبين الرويّ حرف واحد متحرك يسمّى الدخيل، كقول النابغة:

كِلِيني لِهَمٍّ يا أميمةُ ناصِبِ وليلٍ أقاسيهِ بطيء الكواكبِ

ألف «الكواكب» تأسيس، والكاف التي بعد الألف دخيل، والباء رويّ. ويقال في «ناصب» ما قيل في «الكواكب» للتّقفية.

وموضع الألف قبل الروي يحدّد صفته:

فإذا كانت الألف قبل الرويّ مباشرة فهي ردف. وإذا كان بينها وبين الرويّ حرف صحيح فهي تأسيس والحرف الصحيح دخيل. وإن كان بين الألف وبين الرويّ حرفان أو أكثر فليس بردف ولا تأسيس مثل: عقابيل وحيازيم.

ويجوز أن تكون ألف التأسيس هي والروي من كلمة واحدة، أو تكون الألف من كلمة والرويّ من كلمة. فمن مجيئهما بكلمة واحدة قول الشاعر:

دعاك الهوى واستَجْهَلَتْكَ المنازِلُ وكيف تصابي المرءِ والشَّيْبُ شامِلُ

فالألف من «شامل» تأسيس، والميم دخيل، واللام روي، وأما قوله:

ألا نـادِ فـي آثـارِهِـنَّ الـغـوانـيـا سُـقِـيْـنَ سِـمـاماً مـا لـهـنَّ ومـا لـيـا

فألف ما من قوله «ما ليا» تأسيس، واللام دخيل، والياء رويّ، والألف الأخيرة وصل، فجاء التأسيس في كلمة والرويّ في أخرى.

ويلتزم الشاعر بألف التأسيس في أبيات قصيدته كلها إذا بدأها بقافية اشتملت هذه الألف.

ب ـ أما الدخيل فهو الحرف الواقع بين ألف التأسيس والرويّ كما تقدّم. ويجوز أن يقع الدخيل أيّ حرف صحيح، ولا يُشترط تكرّره بذاته في أبيات القصيدة الواحدة؛ إذ يمكن أن يكون في بيت دالاً، وفي بيت آخر راءً، وفي ثالث ميماً وهكذا.

تدريـــب:

ميّز القوافي المؤسّسة من غيرها في الأشعار التالية، واذكر حرف التأسيس والدخيل الذي يلازمه:

- أخـو غـزواتٍ مـا تُـغِـبُّ سـيـوفُـه رقـابَـهـم إلا وسَـيْـحـان جـامـدُ
  فلم يَبْقَ إلاّ من حماها من الظُّبا لـمـى شـفـتـيـهـا والـثُّـدِيُّ الـنّـواهـدُ
- أفـكّـرُ فـي مـعـاقـرة الـمـنـايـا وقَـوْدِ الـخـيـل مُـشْـرِفَـةَ الـهـوادي
- ومن نجا من شفار البيض مُنْفَلِتٌ نـجـا ومـنـهـنّ فـي أحـشـائـه فَـزَعُ
- وما الحُسْنُ في وجه الفتى شرفاً له إذا لـم يـكـن فـي فِـعْـلِـهِ والـخـلائـقِ
  ومـا بـلـدُ الإنـسـان غـيـر الـمـوافـقِ ولا أهـلـه الأدنـون غـيـر الأصـادقِ

شـذرات وفـوائـد

- جمع صفيّ الدين الحلّي حروف القافية في هذين البيتين:

مجرى القوافي في حروفٍ ستّةٍ كالشمس تجري في علوّ بروجها
تأسيسُها ودخيلُها مع ردفِها ورويُّها مع وصلِها وخروجِها

- إذا سكن ما قبل الهاء، أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة، لم تكن إلاّ رويّاً.

فالأصلية: كوجْه وشبْه.

والزائدة نحو: سجاياها وفيه وعليه ولديه والفتاه والحياه.

والمضاعفة نحو: مياهها وجباهها.

فهذا كله رويّه الهاء. والبيتان التاليان - على سبيل المثال - قافيتهما الهاء لا الياء:

* تنصبُّ فيها وفودُ الماء مُعْجلةً كالخيلِ خارجةٍ من حبل مُجْريها
* يا خليلي أراك من شغف الحبّ - خليَّا وأنت تلحى عليه

- قد يجتمع في قافية واحدة التأسيس والدخيل والروي والوصل والخروج، كما في قول الشاعر:

الليلُ مَدَّ رُواقاً من غياهِبهِ على فتًى كَرُمَتْ فيه مَضاجِعُهُ

فالألف من: مضاجعه تأسيس، والجيم دخيل، والعين رويّ، والهاء وصل، والواو الناشئة عن إشباع ضمة الهاء خروج.

- قد يجتمع الردف والروي والوصل والخروج، كما في قول الشاعر:

سرى طَيْفُها واللّيلُ رقّ ظلامُهُ وقد حُطَّ عن وجه الصّباح لِثامُهُ

فألف «لثامه» ردف، والميم روي، والهاء وصل، والواو الناشئة عن ضمّة الهاء خروج.

- وقد يخلو البيت إلاّ من حرف الرويّ، كقول الشاعر:

وتُرَجِّي البقاءَ في يومك الآ تي ولم تَتَّعِظْ بذاهِبِ أَمْسِكْ

- في إحصائية لقوافي أشعار معجم البلدان، وجدتُ أن أكثر القوافي دوراناً في المعجم هي قافية الراء (١٧,٨٠٪) واللام (١١,٩٧٪) والميم (١١,٣٥٪) والدّال (٨,٦٨٪)، وأن مجموع أشعار هذه القوافي الأربع قارب نصف أبيات المعجم (٤٩,٨٠٪)، وأن الأشعار المنظومة على سائر القوافي استغرقت النصف الآخر.
- لتسهيل الإحاطة بحروف القافية، ومن أجل معرفة الحروف التي تسبق الروي، والتي تَتْبعه، جعلنا حرف الروي محوراً، ووضعنا هذا المخطط المساعد:

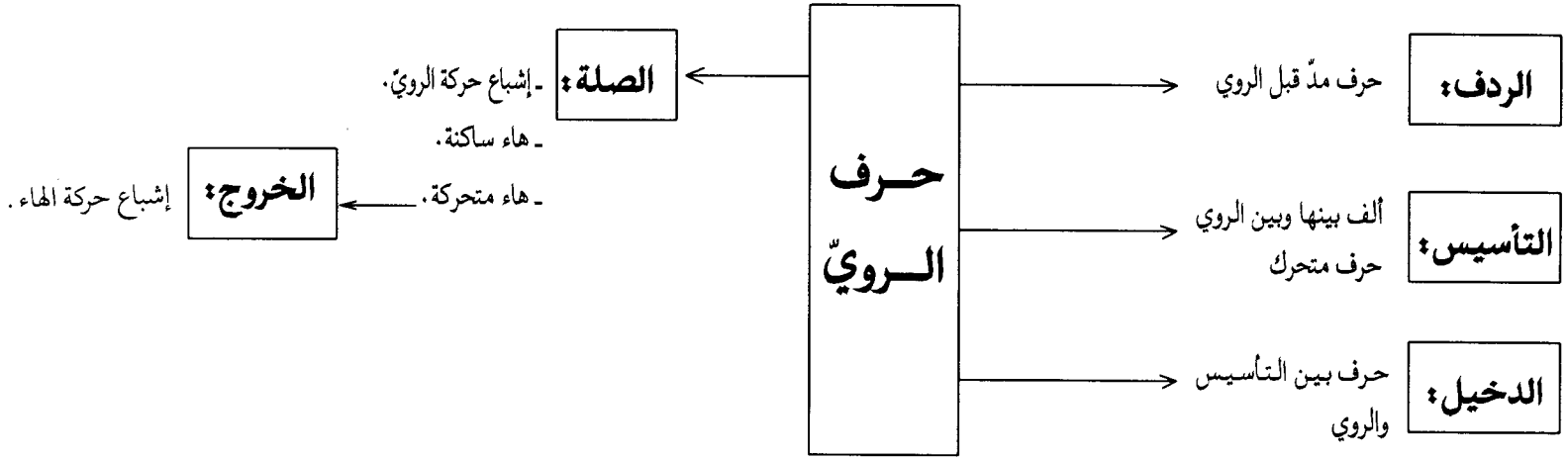

نتـائـــج:

- لا بدّ لكلّ قافية من رويّ.
- لا بدّ لكلّ قافية مطلقة من صلة، لأن الصلّة تترتّب على إشباع القافية المطلقة.
- لا بدّ لهاء الصلة المتحركة من خروج، لأن الخروج يترتَب على إشباع هاء الصلة المتحركة.
- لا تجتمع هاء الصلة الساكنة والخروج.
- لا تجتمع القافية المقيدة وحرف الصلة.
- لا يجتمع التأسيس والردف.
- لا يجتمع الدخيل والردف.
- لا يفترق التأسيس والدخيل.

تدريب في حروف القوافي:

اذكر حروف القافية في كل بيت من الأبيات التالية:

- وهبت السُّلُوَّ لمن لامني وبِتُّ من الشّوق في شاغلِ
- إن يُفْنِ ما يحوي فقد أبقى به ذِكْراً يزول الدّهرُ قبل زوالِهِ
- لا تَحْسَبوا رَبْعكم ولا طَلَلَهْ أوَّلَ حَيٍّ فراقُكم قَتَلَهْ
- سَعَوا للمعالي وهم صِبْيَةٌ وسادوا وجادوا وهم في المهودِ
- يا نفسُ صبراً على ما قد مُنِيتِ به فاستَسْلِمي للقضا والحُكْمِ واحْتَسِبي
- لا بدّ للإنسان من ضجعةٍ لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عن جَنْبِهِ
- سأطلب العزّ ولو رَفْرَفَتْ على حواشيه عوالي الرّماحْ
- وبدا بَرْقٌ يَدِبُّ كما دَبَّ في قَيْدَيْهِ مكبولُ
- دَعْ عنك تقويم من تُقَوِّمُه وابدَأْ فقوِّمْ ما فيكَ من أَوَدِ
- إذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الودُّ ما بقي العتابُ

القوافي المطلقة والمقيدة

جعل الفراء[1] القوافي على ضربين: مقيد ومطلق. فالمقيد ينقسم ثلاثة أضرب:

١ ـ ضرب مؤسس كقول الشاعر:

نَـهْـنِـهْ دمـوعَـكَ إنّ مـن يـبـكـي عـلـى الـحَـدَثـانِ عـاجِـزْ

فالألف تأسيس، والجيم دخيل، والزاي رويّ.

٢ ـ وضرب مردف كقوله:

مَنْ عائدي الـلـيـلـة أم مَـن يـصيحْ بـتُّ بِـهَـمٍّ فـفـؤادي قـريـحْ

الياء ردف، والحاء رويّ.

٣ ـ وضرب مجرّد أي خالٍ من التأسيس والرّدف كقوله:

إن تـقـوى ربّـنـا خـيـرُ نَـفَـلْ وبـإذن الله رَيْـثـي وعَـجَـلْ

فاللام روي.

وأما المطلق فهو على ستة أضرب:

١ ـ ضرب مؤسّس موصول كقوله:

على قَدْرِ أهلِ العَزْم تأتي العزائمُ وتأتي على قَدْرِ الكرام المكارمُ

(١) انظر: القوافي ص ١٠٥ وما بعدها.

الألف تأسيس، والراء دخيل، والميم روي، والواو وصل.

٢ ـ وضرب مؤسس له خروج، وذلك يكون وصله هاءً كقوله:

يـوشـكُ مَـن فَـرَّ مِـن مَـنِـيَّـتِـهِ فـي بـعـض غِـرّاتِـهِ يُـوافـقـهـا

الألف تأسيس، والفاء دخيل، والقاف رويّ، والهاء وصل، والألف خروج.

٣ ـ وضرب مردف موصول كقوله:

يـا عـيـدُ مـالـك مـن شـوقٍ وإيـراقِ ومَـرِّ طَـيْـفٍ عـلـى الأحـداثِ طَـرَّاقِ

الألف ردف، والقاف رويّ، والياء وصل.

٤ ـ وضرب مردف موصول وله خروج كقوله:

مِن الخَفِراتِ البِيض وَدَّ جليسُها إذا ما انْقَضَتْ أُحْدوثةٌ لو يُعيدُها

الياء ردف، والدال رويّ، والهاء وصل، والألف خروج.

٥ ـ وضرب مجرّد لا تأسيس له ولا ردف كقوله:

قِفا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ بِسقْطِ اللوى بين الدَّخولِ فَحَوْمَلِ

اللام روي، والياء وصل.

٦ ـ وضرب مجرد له خروج، ولا يكون الخروج إلا بعد وصل كقوله:

كـلُّ امـرىءٍ مُـصَـبِّـحٌ فـي أَهْـلِـهِ والـمـوت أدنـى مـن شِـراكِ نَـعْـلِـهِ

اللام روي، والهاء وصل، والياء خروج.

تدريـــب:

ميّز القوافي المطلقة من المقيّدة فيما يلي، واذكر صفة كلٍّ منها:

ـ أبـلـجُ لـو عـاذَتِ الـحَـمـام بـه مـا خشيَتْ راميـاً ولا صـائِـدْ

أو رَعَـتِ الـوحـش وهـي تـذكـره مـا راعـهـا حـابـلٌ ولا طـارِدْ

- وأروي من الشِّعر شِعراً عويصاً يُنَسِّي الرّواةَ الذي قد رَوَوْا
- قد علموا أنه الإله ولٰ كِنْ عجز الواصفون عن صِفَتِهْ
- روايات الزمان ما لي أُناجيـ كِ وما لي أُغَصُّ بالأشجان
- قل لباكٍ نعيماً خلا ما لدنياك ذي من بقاء
- يهزُّ الجيش حولكَ جانبَيْهِ كما نفضَتْ جناحَيْها العُقابُ
- كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحَسْبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا
- يا خليلي أسعداني فقد طا لَ اصطباري على احتمال البليَّهْ

أنــواع القافيــة

حين عرَّفْنا القافية ذكرنا أنّ للخليل قولاً هو أنّها الساكنان الآخِران من البيت وما بينهما من الحركات، مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما. والقوافي حسب حركاتها المنحصرة بين الساكنين تنقسم خمسة أضرب:

الضرب الأول المتكاوس: وهو اجتماع أربع حركات بين الحرفين الساكنين. وقيل إنّ اشتقاق المتكاوس من قولك: تكاوس الشيء إذا تراكم، فكأنّ الحركات لمّا كَثُرَتْ فيه تراكمت. وهو قليل في الشعر العربي ومثاله قول الحطيئة:

الشِّعْرُ صعبٌ وطويلٌ سلَّمُهْ إذا ارتقى فيه الذي لا يَعْلَمُهْ
زلَّتْ به إلى الحضيض قَدَمُهْ

ففي «الحضِيْضِ قَدَمُهْ» / o / / / / o أربع حركات بين الساكنين.

الثاني المتراكب: وهو أن تجتمع ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنَيِ القافية. وهو مأخوذ من: تراكب الشيء إذا ركب بعضه بعضاً، ومثاله:

الشِّعْرُ سِحْرٌ وعندي من روائِعِهِ أَصْفَى من الماءِ أو أَبْهى من الدُّرَرِ

ففي «مِنَ الدُّرَرِ» / o / / / o ثلاث حركات بين الساكنين.

الثالث المتدارك: وهو أن يجتمع متحركان بين الساكنين، كأنّ الحركتين تداركَتَا في الساكن الذي بعدهما، ومثاله:

فـؤادٌ بِـبَـيْـنِ الـظّـاعـنـيـن مُـرَوَّعُ وعَـيْـنٌ عـلـى إثْـرِ الأحـبّـةِ تَـدْمَـعُ

وفي «تَدْمَعُ» / o/ / o حركتان بين الساكنين.

الرابع المتواتر: وهو أن يقع بين ساكني القافية متحرك واحد، مأخوذ من الوتر وهو الفرد، ومثاله:

يُـذَكِّـرُنـي طـلـوع الـشّـمـس صخـراً وأَذْكُـرُه لـكـلِّ غُروبِ شَـمْـسِ

وقع بين الساكنين في «شَمْسِ» / o / o متحرك واحد.

والخامس المترادف: وهو اجتماع ساكني القافية. ويقال له المترادف لأنه ترادف فيه ساكنان، ويجوز أن يكون سمّي بذلك لأنه أكثر ما يُستعمل بحرف لين، كقول الشاعر:

هـذه دارهُـمْ أَقْـفَـرَتْ أم زُبـورٌ مَـحَـتْـهـا الـدُّهُـوْ

التقى في «الدّهوْ» / o o ساكنا القافية. وواضح أن المترادف لا يقع إلا في القوافي المقيدة.

تدريبات عامة في القافية

١ ـ انظر نوع القوافي التالية من حيث حركاتُها:

- فيا لها طارقةً هَدَّني ... طُروقها في آخر العُمْرِ
- ألا حبّذا وادي الأراك وقد وَشَتْ ... بِريّاكِ ريحا شَمْأَلٍ وَقَبولِ
  دعوتُ سُلُوّاً فيكِ غير مساعدٍ ... وحاولت صبراً عنكِ غير جميلِ
- وبعدُ لو قيل لي: ماذا تحبُّ وما ... مُناك من زينة الدنيا؟ لقلتُ: هُمُ
- رمَتْني الليالي بالخطوب جهالةً ... بِصَبْري على ما نابني وعراني
- قد تساوى فيما يكابده من ... لاعج الشوق ليلُهُ ونهارُهْ
- أنتم خَلَعْتُم علينا من صُدودِكُم ... لمّا نَزَعْنا ثياب الصّبر ثوب ضنى
- إلى كم أقاسي فُرْقةً بعد فُرْقَةٍ ... وحتى متى يا بَيْنُ أنت معي معي؟
- لا يمتطي المجد من لم يَرْكَبِ الخطرا ... ولا ينال العُلا من قدّم الحَذَرا

٢ ـ اذكر نوع القوافي التالية حسب الحروف، ونوعها حسب الحركات، ثم سَمِّ حروف كل قافية منها:

- لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلَلٍ ... ولا أَرِقْتَ لذكر البان والعَلَمِ
- كيف يستوعب الكلام سجايا ... كَ، وهل تنزح البحارَ الرِّكاءُ؟
- ولا بدّ من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يُسْليك أو يتوجّعُ

- ألا أيها الباغي منالاً لشأوهِ إليك فليس الأمر ممّا تنالُهُ
- نَسَجَ الرّيح على الماء زَرَدْ أيّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَدْ
- انظر إلى حَدَثان الدّهر ما صَنَعا فأيّ رزءٍ لأكباد العُلا صَدَعا
- لا تُعْتِبِ الدَّهْرَ في خَطْبٍ رماك به إن استردّ فقِدْماً طالما وهبا
- من لم يَعِ التاريخ في صدره لم يَدْرِ حُلْوَ العيش من مُرِّهِ
ومن وعى أخبار من قد مضى أضاف أعماراً إلى عُمْرِهِ
- وما كُتُبُ التاريخ في كلّ ما رَوَتْ لقرّائها إلاّ حديثٌ مُلَفَّقُ
نظرنا بأمر الحاضرين فَرَابَنا فكيف بأَمْرِ الغابرين نُصَدِّقُ؟

عيـــوب القافـيـــة

إذا أخلّ الشاعر بالالتزام في القوافي بحروف وحركات معيّنة تقدمت قواعدها، وقع في عيب من عيوب القافية. وأهمّ هذه العيوب:

١ ـ الإقواء: وله حدّان:

الأول: اختلاف الإعراب، مأخوذ من: أقوى الفاتل الحبل إذا جاءت قوة منه تخالف سائر القوى[1]. واختلاف حركة الروي أن يأتي الشاعر بالضمّ مع الكسر أو بالكسر مع الضمّ.

فالأول كقول النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالُوا بني أسدٍ ... يا بُؤْسَ للجهل ضرّاراً لأقوامِ

تبدو كواكبه والشمس طالعة ... لا النُّور نُورٌ ولا الإظلام إظلامُ

والثاني كقول الحارث بن حلّزة:

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ

فَمَلَكْنا بذلك النّاسَ حتّى ... مَلَكَ المنذرُ بن ماء السّماءِ

والثاني من معاني الإقواء أنه نقصان حرف من فاصلة البيت، يعني من عروضه، وهو مشتق من قوّة الحبل كأنّه نَقْصُ قوةٍ من قواه،

(١) انظر اللسان (قوا).

وذلك مثل قول الشاعر:

إنّـي كَـبُـرْتُ وإنّ كـلّ كـبـيـرٍ مـمّـا يُـضَـنُّ بـه يَـمَـلُّ ويَـفْـتُـرُ

أصاب القطع عروض البيت[1]، وهو علة نقص قلبت العروض من متَفاعلن إلى فعِلاتن.

٢ ـ الإصراف:

هو اختلاف حركة الرويّ بالفتح مع الكسر، أو بالفتح مع الضمّ. فمثال الأول قول الشاعر:

ألـم تَـرَنـي رَدَدْتُ عـلـى ابـن لـيـلـى مـنـيـحـتَـه فـعـجَّـلْـتُ الأداءَ

وقـلـت لـشـاتـه لـمّـا أَتَـتْـنـا رمـاكِ الـلّـهُ مـن شـاةٍ بـداءِ

ومثال الثاني قوله:

أريـتـك إن مـنـعـت كـلام يـحـيـى أتـمـنـعـنـي عـلـى يـحـيـى الـبـكـاءَ

فـفـي طَـرْفـي عـلـى يـحـيـى سـهـادٌ وفـي قـلـبـي عـلـى يـحـيـى الـبـلاءُ

٣ ـ الإجازة:

وهي مأخوذة من إجازة الحبل والوتر، وهي اختلاف حرف الرويّ على حدّ قول الخليل، وذلك يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين. فمثال الأول:

قُـبِّـحْـتِ مـن سـالـفـةٍ ومـن صُـدُغْ كـأنّـهـا كـشْـيَـةُ ضـبٍّ فـي صُـقُـعْ[2]

---

(١) أي حُذف منها آخر الوتد المجموع وسُكّن ثانيه: مُتَفاعلن = متفاعلُ = متفاعلْ = فعِلاتن.

(٢) كشية الضب: شحمة بطنه.

ومثال الثاني:

يـا رُبَّ جَـغـدٍ مـنـهـمُ لـو تَـذْريـنْ يضربُ ضَرْبَ السَّبِطِ المقاديمْ[1]

ففي البيت الأول راوحت التقفية بين العين والغين وهما من حروف الحلق. وفي البيت الثاني كانت القافية الأولى النون والثانية الميم، وكلاهما مخرجه في مقدمة جهاز النطق؛ فالنون مخرجها أول طرف اللسان، والميم مخرجها الشفتان[2].

٤ ـ البدل:

هو تغيّر حرف الروي في نحو قول الشاعر:

يـا قـبّـح الله بـنـي الـسـعـلاةِ عـمـرو بـن يـربـوعٍ شـرار الـنّـاتِ

لـيـسـوا بـأخـيـارٍ ولا أكـيـاتِ

يريد: شرار الناس، ولا أكياس، أُبدل حرف الروي ليوافق رويّ: السعلاة، وهو قبيح وقليل.

٥ ـ الإيطاء:

هو إعادة كلمة الرويّ في الشعر لفظاً ومعنى. مأخوذ من قولك: وطئت الشيء وأوطأته سواي، وهذا عائد إلى الموافقة.

وليس الإيطاء عندهم بعيب كغيره. وأَقْبَحُه ما تقارب، لكن يجوز أن تعاد القافية بعد سبعة أبيات.

وإن اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس بإيطاء، وذلك كقول

---

(١) السِّبط من الرجال: المسترسل غير الجَعْد.

(٢) والإجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ونحو ذلك، انظر الصحاح (جوز).

أبي نواس[1] :

أَأَسْلَمْتَنِي يا جعفرُ بنَ أبي الفضل ومَنْ لي إذا أَسْلَمْتَني يا أبا الفضل؟
فقل لأبي العباس إن كنتُ مذنبًا فأنت أحقُّ النّاس بالأَخْذ بالفضل
ولا تجحدوني وُدَّ عشرين حِجَّةً ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل

فـ «الفضل» في البيت الأول كنية، وهو في الثاني من العفو، أما في البيت الثالث فالفضل الإعطاء والتفضّل.

٦ ـ التضمين:

هو تمام وزن البيت قبل تمام المعنى، مأخوذ من قولنا: ضمّنتُك كذا، أي أَلْزَمْتُك إياه، فكأنّ الشاعر قد ألزم البيت الثاني إتمام الحال.

ومن التضمين ما هو قبيح لأنه يُفقد البيت استقلاله، ويجعله موقوفاً على تاليه أسلوباً ومعنى؛ كأنْ يَرِدَ الشرط في بيت والجواب في بيت آخر، أو الفعل في بيت وفاعله في آخر، أو المبتدأ في بيت وخبره في بيتٍ غيره وهكذا. ومثاله قول النابغة:

هُم وَرَدُوا الجفار على تميمٍ وهم أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّي
شهدتُ لهم مَواطنَ صادقاتٍ أَتَيْنَهمُ بنُصْح الصّدر منّي

ومن التضمين ما هو حسن إذا ورد في البيت الثاني ما يمكن الاستغناء عنه من مكمّلات المعنى كالجار والمجرور والنعت وما إليهما. وممّا حَسُن من التضمين قول ابن اللبّانة:

تبكي السّماءُ بِمُزْنٍ رائحٍ غادِ على البهاليل من أبناء عبّادِ
على الجبال التي هُدَّتْ قواعدُها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

(١) من قصيدة تسمّى الفضليّة، نسبة إلى الفضل بن الربيع، بعث بها إلى أخيه جعفر.

فمتعلق الجار في البيت الثاني (على الجبال) هو فِعْلُ (تبكي السماء) في الأول، فصار الثاني مكملاً للأول، لكن الأول ليس معتمداً عليه.

٧ ـ السناد:

أصله الاختلاف، يقال: خرج القوم متساندين، أي لم يتبعوا رئيساً واحداً. وقد ذكرت العرب السناد فقال ذو الرمّة:

وشِعْرٍ قد سهرتُ له كريمٍ أُجَنِّبُه المساندَ والمُحالا

وقال عدي بن زيد:

وقصيدةٍ قد بِتُّ أَجْمَعُ شَمْلها حتّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وَسِنادَها

والسِّناد اصطلاحاً: هو اختلاف ما يجب مراعاته قبل الرويّ من الحروف والحركات. وهو أنواع منها ما يتعلق بالحروف ومنها ما يتعلق بالحركات؛ فما يتعلق بالحروف:

ـ **سناد الردف:** وهو ردف أحد بيتين دون الآخر كقول الشاعر:

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسلاً فأَرْسِلْ لبيباً ولا تُوصِهِ

وإنْ بابُ أمْرٍ عليك الْتَوى فشاوِرْ لبيباً ولا تَعْصِهِ

فالبيت الأول مردف بالواو في «توصه»، والثاني غير مردف في «تعصه».

ـ **سناد التأسيس:** وهو تأسيس أحد بيتين دون الآخر كقوله:

يا دارَ ميّةَ أسلمي ثم أسلمي

فَخِنْدِفٌ هامة هذا العالِم

ففي شطرَي الرجز هذين أُسِّس الثاني في «العالم» بالألف، ولم تُؤسَّس قافية الأول.

أما السناد المتعلّق بالحركات فهو:

- **سناد الإشباع:** وهو اختلاف حركة الدخيل بين بيت وآخر كقول البحتري:

وهل يتكافا الناس شتّى خلالهم وما تتكافا في اليدين الأصابِعُ
يبجّل إجلالاً ويكبر هيبة أصيل الحجى فيه تُقًى وتواضُعُ

فحركة الدخيل في البيت الأول - وهو الباء من «الأصابع» - الكسرة، وحركة الدخيل في الثاني - وهو الضاد من «تواضُع» - الضمّة.

- **سناد الحذو:** هو اختلاف حركة ما قبل الردف، كقول الشاعر:

لقد أَلِجُ الخِباءَ على جَوارٍ كأنَّ عيونَهنَّ عيونُ عِيْنِ[1]
كأنّي بين خافِيَتَيْ غرابٍ يريد حمامةً في يومِ غَيْنِ[2]

فالعين في «عِيْن» - وهو الحرف الذي يسبق الردف - مكسورة، والغين في «غَيْن» مفتوحة.

- **سناد التوجيه:** هو اختلاف حركة ما قبل الروي في القافية المقيدة، كقول المتنبي:

إذا حازَ مالاً فقد حازَهُ فتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ
وإني لَأُتْبِعُ تَذْكارَه صلاةَ الإله وسَقْيَ السُّحُبْ

فالهاء في «يَهَبْ» - وهو الحرف الذي يسبق حرف الروي المقيّد بالسكون - مفتوحة. ويقابلها في البيت الثاني الحاء في «السُّحُب» وهي مضمومة.

والحقيقة أن اختلاف هذه الحركة مقبول في الأذن، وكثير الورود على ألسنة الشعراء. ولم يعدّه الأخفش عيباً من عيوب القافية.

---

(١) عِين: جمع أعين وهو واسع العَيْن، وقيل لبقر الوحشِ عِيْن لاتساع أعينها.
(٢) الغَيْن لغة في الغيم.

تدريـــب:

بيّن عيوب القوافي في الأبيات التالية:

- فلم أَحْظَ من حبّ الغواني بطائلٍ سوى رَعْيِ ليلٍ بالغرام طويلِ
أما تسأم الأيام ظُلْمي فَتَنْقَضي حقودٌ تراءت بيننا وذحولُ
- وإن تَنْأَ من دارٍ إليّ حبيبةٍ وحَسْبُكَ مصطافاً هناك ومَرْبعا
فقد تركَتْني بين جفنٍ جفا الكرى وجنبٍ تقلّى لا يلائم مضجعا
- وأُثْني عليه بآلائه وأَقْرُبُ منه نأى أو قَرُبْ
وإن فارقَتْنِيَ أمطارُه فأكثر غُدْرانها ما نَضَبْ
- أفبعد مقتل مالكِ بن زهيرٍ ترجو النّساء عواقب الأطهارِ
- من آل مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ عجلان ذا زادٍ وغير مُزَوَّدِ
زعم الغراب بأنّ فُرْقَتنا غداً وبذاك خبَّرَنا الغراب الأسودُ
- فقلت ولي دمع تَرَقْرَقَ فانهمي يسيلُ وصبرٌ قد وهى فَتَضَعْضَعا:
ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبةٌ فأسكنَ أنفاساً وأهدأَ مَضْجعا
- ما لي بِفَقْدِ المحمّدَيْنِ يَدٌ مضى أخي ثم بَعْده الولَدُ
يا نار قلبي وأين قلبيَ أو يا كبدي لو يكون لي كِبدُ
- إذا كنت تبكي والأحبّة لم يَرِدْ بِبَيْنِهِمُ إلاّ حديث مُطوَّحُ
فكيف إذا ما أصبحت عين مالكٍ وحَبْلُ الغضى من دونهم والمسيَّحُ؟ (١)
- وإني وتهيامي بعزّة بعدما تَخَلَّيْتُ عمّا بيننا وتَخَلَّتِ
لكالمرتجي ظلّ الغمامة كلّما تبوّأ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّتِ
- حمّال أثقال أقوام إذا افْتَدَحُوا حلو الشمائل تَحْلُو عنده نَعَمُ

(١) عين مالك وحبل الغضى والمسيّح: مواضع.

مـا قـال لا قَـطُّ إلا فـي تَـشَـهُّـدِهِ لـولا الـتـشـهُّـدُ كـانـت لاؤه نَـعَـمُ

ـ قال شاعر يذكر همّته القعساء:

ـ أَهْـيَ الـتـي إن كـنـت أُومـي لـهـا تَـنْـقَـدْ لـهـا الآمـال أيَّ انـقـيـادْ؟

وَهْـيَ الـتـي إذ كـنـت أدعـو بـهـا لـلـمـجـد لـبَّـتْـنِـيَ فـي كـلّ نـاد؟